من أوراق الرئيس(28)

الجليد .. يذوب: بين موسكو والقاهرة!

فتحوا البنوك ظهراً

ووزعوا 20 مليون دولار

على المسيرة!

معمر القذافى ليس شيئاً هاماً، وإن كان يحاول أن يكون كذلك 00 ولكنه اقتنع بقدرته على أن يغير أى شىء بالقوة: أى بقوة السلاح الإرهابى، وقوة إغراء الفلوس00

وهو كشاب مهووس جداً، وغنى جداً، وحر تماماً فى تبديد أموال الشعب الليبى، بلا رقيب ولا حسيب حتى الآن– ولن يطول ذلك – فهم قد أقنعوه بأن مصر مفلسة0

وأنه إذا كان أى ليبى يستطيع أن يشترى ليلة حظ فى شارع الهرم بمائة جنيه، فإن أى ليبى آخر يستطيع أن يشترى محلاً بمائة ألف0 وبمليون يشترى شارع الهرم كله00

وبعملية حسابية بسيطة يستطيع القذافى أن يشترى مصر بألف مليون جنيه0 وقد حدث أن عرض القذافى هذا المبلغ على الرئيس السادات 00 ثم عرض أيضا أن يشترى حرية الصحف المصرية 00 بثلاثة ملايين جنيه0 وإلا فالقوة 00 والتخريب00 والمسيرة المنظمة إلى شارع الهرم وميدان عابدين00 وسوف تكون لشذوذ القذافى بقية 00

وفى اجتماعنا ببيتى بالجيزة قرأ د0 حافظ غانم كل الخطوات الضرورية للوحدة الإندماجية وشرح ما اتفقت عليه اللجنة بشأن يوم الإستفتاء على الوحدة0

وفوجئنا بعبد السلام جلود يقول: هنا نقف0 فنحن نريد أن نعرف الخط السياسى!

ولم يكن من الصعب أن أفهم أن حكاية الألف مليون جنيه التى عرضها القذافى ورأيت تخفيضها إلى النصف لم تكن سوى وسيلة للتأثير أو للإغراء أو للضغط00

فهو يلوح بالألف مليون جنيه، وفوراً تنهار مصر كلها أمام مطالبة – هكذا أفهموا القذافى0

وأن مصر يمكن شراؤها بالفلوس0 فلا شىء فى مصر لا يباع: الأرض والناس والكرامة الوطنية؟

ومعروف أن عبد السلام جلود ليس إلا صوتاً لسيده القذافى00 فإذا كان القذافى هو الصوت فجلود هو الصدى ، وإذا كان القذافى هو الضوء فجلود هو الظل إذهن هذا هو رأى القذافى أيضاً0

وهنا أشرت بأن يتوقف الحوار0

وقلت لحافظ غانم: توقف يا حافظ00 فأنا أريد أن أعرف من الأخر جلود ما الذى يقصده بالخط السياسى السابق على الإتفاق، أو شرط هذا الإتفاق! وإذا بعبد السلام جلود يتحدث عن الدول العربية الرجعية التى تربطها بمصر صلة الأخوة والتى وفقنى الله إلى جمع كلمتها على حب مصر والتضامن معها، استعداداً للمعركة 0 لأن هذا هو همى الأكبر فى ذلك الوقت0

وتحدث جلود عن الرجعية والتقدمية، وعن تصنيف الدول العربية حسب نظمها الداخلية وأشكال الحكم فيها00

ثم طلب القذافى الكلمة فقال: نحن نشعر أن بينكم وبين السعودية علاقة غير عادية 00 مع أن الملك فيصل هذا رجل رجعى00

وتناول الملك فيصل يرحمه الله بعبارات لا تليق، وضايقنى ذلك0 ولكنى أنتظرت حتى أعرف آخر ما عنده0 ثم هاجم الكويت بعنف0

وقال: إننى أقلب فى الصحف المصرية اليوم فأجد فيها إعلانات كثيرة عن دول الخليج0 فهذه جميعا دول رجعية فكيف تعلنون عنها 00 إننا يجب أن نضرب هذه الدول الرجعية وأن نتجاهلها وأن نحاربها00

وكان من الطبيعى ألا أطيق صبراً على ذلك كله فقلت له : أسمع يا معمر0 نحن لا شأن لنا بنظم الحكم فى هذه الدول الشقيقة0 نحن عرب0 وأمامنا عدو واحد وكل ما يربطنى بهذه الدول

هو الأخوة والصداقة والتضامن فأمامنا مهمة خطيرة00 أما ما تقوله عن الصحف والإعلانات المنشورة فيها عن الدول الشقيقة، فالصحف فى مصر حرة تنشر ما تشاء من الموضوعات ومن الإعلانات00

وأنا أعلم أنه لا شيء يضايق معمر القذافى مثل أن يتفق الأشقاء وأن يتحدوا وأن يتضافروا0

فهو رجل مخرب بتكوينه 0 وليس صحيحاً ما يدعيه من الوحدة الإندماجية00 فكل ما يريده من الوحدة الإندماجية00 فكل ما يريده هو التفرقة والتمزق00 وأن الفلوس هى الداء والدواء لكل شيء، ولذلك جعل من نفسه طبيباً لكل متاعب الشعوب!

وقد لاحظت عليه لهجة التعالى هذه قبل ذلك كثيراً وكنت بمنتهى حسن النية، أعزوها إلى أنه شاب متحمس، قد ظهرت له الملايين فجأة من تحت الأرض، فهو لا يدرى ما الذى يمكن أن يفعله بها غير إرضاء طبيعته فى التخريب والتدمير والمساومة والتضليل إن استطاع00 كما فعل فى منطقة الوحدة الأفريقية00

فهو قد أحرجنا حرجاً شديداً عندما طلب نقل مقر منظمة الوحدة الأفريقية من أثيوبيا إلى مصر00

وكان ذلك اقتراحاً مفزعاً وجاء هذا الإقتراح الشاذ قبل انعقاد مؤتمر الوحدة الأفريقية00

فالأفارقة تربطهم بأمبراطور أثيوبيا صلات كثيرة: اللون وشيخوخة الرجل، وأن اختلفوا معه فى السياسة الإقطاعية المتطرفة التى أوقفت بلاده عند القرن السابع عشر بينما الدنيا من حوله تتطور زاحفة إلى القرن العشرين0

أما الحرج فهو أننى قد ذهبت إلى هذا المؤتمر أحشد من ورائنا الدول الأفريقية لمساندتنا فى الحرب التى أستعد لها00

ولما وصلت إلى أديس أبابا كان الجو مكهرباً وليس فى صالح العرب0 فقد ظن بل أيقن الكثيرون، أن دعوة القذافى هذه جاءت بموافقتى 00 أو بالإجماع العربى00 وإلا فكيف أن رجلاً كالقذافى يدعو إلى الوحدة الإندماجية مع مصر، يعلن هذه الدعوة دون موافقة منى00

وكان الموقف صعباً0 لابد من معالجته بسرعة وإلا خسرنا الدول الأفريقية، التى أحصر على كسب ووقوفها معنا0 وأنا أعرف أن لإسرائيل علاقات خاصة وممتازة مع كثير من هذه الدول00

وكانت ثورتهم عنيفة0 ولكن عندما ألقيت كلمتى الموقف تماماً0 فقد خاطبتهم بقولى: أنتم إخوتنا فى أفريقيا وأنا أضع أمامكم قضيتنا مع إسرائل0 وهذا الوضع فى الشرق الأوسط كله0 وأترك لكم أن تقرروا ما ترونه 0

واتخذت منظمة الوحدة الأفريقية أول قرار بتأييد بصورة مطلقة0

ولابد أن أذكر للتاريخ والأمانة أن الرئيس بومدين لعب دوراً هاماً فى كسب الموقف الأفريقى لصالح العرب بعد هذا الإفساد الذى ألحقه القذافى بكل شىء0

فقد أتفقنا على أن نقسم الدول الأرفيقية0 وأن بها وأن نقنعها بأن القذافى لا يعبر عن نفسه00 رجل غير مسئول عما يقول0 وأن لنا رأيا آخر0

وأننا جئنا نعرض وننتظر التأييد فنحن أولاً وأخيراً دولة أفريقية00

ونحن جميعا فى زورق واحد فى مواجهة الإستعمار والدول الكبرى00

وكان قرار منظمة الوحدة الأفريقية هاماً وحيوياً كنت جهزت الساحة العربية0 والآن كسبنا مساندة الدول الأفريقية0 وفى مايو ويونيو أهلت مجلس الأمن لصالحنا فقد قررا بأربعة عشر صوتاً ضد صوت واحد لأمريكا وذلك عندما دعى المجلس بمناسبة اغتيال إسرائيل لثلاثة من الزعماء الفلسطينيين 00

وفى سبتمبر جهزت دول عدم الإنحياز وحصلت تأييدها0

وبعد هذا القرار التاريخى الذى اتخذته منظمة الوحدة الأفريقية بدأت هذه الدول تقطع علاقتها بإسرائيل الواحدة بعد الأخرى00

وفى يوم الخميس 4 أكتوبر 1973 وقف الرئيس موبوتو فى الأمم المتحدة وأعلن قطع علاقاته بإسرائيل أمام دول العالم كلها0

وهاجمته إسرائيل وأتهمته بنكران الجميل00 وراحت تعدد له ما الذى فعلته من أجله ومن أجل شعبه وكانت إسرائيل تخاف فى ذلك الوقت أن تتوالى فى قطع علاقاتها بها وطرد الخبـــراء اليهود من أفريقيا دول العالم الثالث00

وكانت هذه القرارات بتأييد العرب وقطع العلاقات بإسرائيل تتويجاً لجهودجنا من أجل تأكييد الإنتماء الأفريقى ورفقة السلاح ضد الإستعمار0 ومحونا ذلك العار الذى ألحق القذافى بالدول الأفريقية، وهذا التعاون الذى لا مبرر له على كل هذه الدول وليس لذلك من مبرر واضح إلا أنه رجل عنده فلوس، وإلا أن بعض الناس ضحكوا عليه وأفهموه أنه نبى العرب الجديد، ومبعوث العناية الإلهية لإنقاذ أفريقيا والعالم كله!!

تذكرت ذلك كله وأنا أنظر إلى القذافى يعتدل ويلتوى فى جلسته متعالياً على الدول العربية والصحف المصرية ثم يقول: ما هى علاقتكم بفيصل؟ وما هو دور فيصل؟ وما تـــأثير فيصـــل عليكم؟

وهو يقصد الملك فيصل ذلك الرجل الحكيم– يرحمه الله – كان صديقاً وكان رجلاً حقـــاً وقد وقف معنا فى المعركة بكل ما أوتى من حكمة وقوة00

فقلت للقذافى: تسأل عن علاقتنا بالملك فيصل– يرحمه الله– لقد كان وما يـــزال صـــديقاً شقيقاً0 وهو يدفع الدعم لنا، ويدفع أكثر منك00 وبعد هزيمة 1967 تلك الهزيمة الشنيعة كان أول من تقدم بهذا الدعم0 وحكم على السعودية أن تدفع خمسين مليونا0 وحكم على الكويت أن تـــدفع 55 مليونا وحكم على ليبيا أن تدفع 30 مليونا00 مع أن نسبة الإنتاج تحـــتم علـــيكم أن تـــدفعوا أكثر00 وأنا لا أفهم ما الذى يضايقك من الملك فيصل– الله يرحمه0

قال : إنه رجعى000إلخ!

وكان الذى يقوله القذافى ويخفيه مرة ويعلنه مرة، ضد الخط الإستراتيجى الـــذى أمشـــى عليه0

فأنا أريد أن أجمع الدنيا كلها وراءنا قبل أن نبدأ حربنا ضد اليهود هذا هو الخـــط الـــذى حرصت عليه منذ البداية ولا أزال0

وقد صدقت فراستى قبل وأثناء وبعد حرب أكتوبر 1973، فقد كان البترول العربى هــو روح الحضارة الغربية0

ومعنى ذلك أن العرب كانوا يقبضون على روح الحضارة الغربية0

ولذلك كان موقف ول البترول وقرار حظر البترول فى خطورة المعركة العسكرية0

وعاد القذافى يقول: نريد أن نعرف معنى هذه العلاقة التى تربط بين مصر وبين الملــك فيصل؟

قلت له : أتمنى لعلاقتنا معك أن تكون فى مثل علاقتنا بالملك فيصل– الله يرحمه – إنهــا علاقة حب واحترام00 ثم إن تجربتى الطويلة مع الملك فيصل تؤكد حقيقة واضحة وهى أن مــا يقوله الرجل ينفذه، فالكلمة الواحدة منه هى قانون هذه هى العلاقات السليمة وهؤلاء هم الرجال00 حتى أيام حرب اليمن وكان هناك خلاف أساسى بين الدولتين فإن صلتى بالملك فيصل لم تنقطع0

وعاد القذافى يقول: كم تدفع دول الخليج ثمناً للإعلانات فى الصحف المصرية؟ هل تدفع مليونين؟ ثلاثة ملايين جنيه؟ أنا على استعداد لأن أدفع هذا المبلغ حتى لا تنشر سطراً واحداً عن هذه الدولة الرجعية!0

قلت له: قصدك تشترى الصحف المصرية؟ أنا لا أسمح بشراء الصحف المصرية0 ثم إن أحداً ليس للبيع مصر00 إننا نحرص على الأخوة العربية 00 نحرص على التضامن العربى لأننا نستعد للمعركة00 ولابد أن تتضامن الأسرة العربية0 هذا هو الذى أريده00 ولا شأن بنظم الحكم فى الدول الشقيقة00 سواء كان ملكيا أو جمهورياً0 فالذى يهمنى أن تنضم أصابع اليد الواحدة على السلاح00 ولا يهمنا إن كانت الأصابع قصيرة أو طويلة نحيفة أو ممتلئة00 فأنا مشغول باليد الواحدة والذراع الواحدة فى الجسم الواحد الذى يجب أن يواجه العدو الواحد 00 هذه قضيتى يا أبنى 00 وهذا هو الخط السياسى الذى أمشى عليه 00 وأريدك، إن شئت أو صدقت، أن تسير عليه 00

وأعترف أن صدرى قد ضاق بهذا الذى أراه والذى أسمعه0 وأن أذنى قد ملت سماع هذا العبث الصبيانى0 وأن الموقف لم يعد يحتمل مثل هذه المناورات المفضوحة0

لذلك أقفلت الدوسيه الذى أمامى0 قلت له : أسمع يا معمر يا إبنى00 أنتم تقولون كلاماً غير محسوب00 أنتم تريدون أن نقطع صلتنا بكل الدول العربية إلا ليبيا00 باعتبار كل هذه الدول رجعية وليبيا هى الدولة التقدمية الوحيدة فى العالم العربى أو فى إفريقيا00 ثم تعرضون بلا حياء ولا خجل شراء الصحف المصرية وقبل ذلك شراء مصر، أحب أن أقول لكم لآخر مرة أن لديكم معلومات خاطئة عن مصر وعن الشعب المصرى00 أنت لم تفهم شيئاً عنا، ولن تفهم والذين يملأون أذنيك بالبيانات الخادعة والمعلومات المضللة عن مصر قد حجبوا الرؤية عن عينيك00 إسمعها منى 00 إذا كنت تقرأ فى التاريخ، فهناك عبارة مشهورة للامبراطور الألمانى غليوم أو فلهلم تقول: الويل للمهزوم 00 وأنت تظن أننا مهزومون 00 وما دمنا كذلك فنحن نستحق العقاب والعذاب والهوان00 ومن مظاهر الهوان أن تطلب منا أن نبيع لك مصر وشعب مصر وصحافة مصر00 ولكن لسنا مهزومين وهذه العبارة التاريخية لا تنطبق علينا00 ولم ولن 00!

ووقفت منهياً هذا الإجتماع قائلاً: إنتهى الإجتماع وعندما أفرغ من معركتى، فتعال أنت ورفاقك أتحدث إليكم !

وأحسست أننى كنت أقرأ أفكار القذافى00 فهذه العبارة كانت ملتصقة فى رأسه ليست هذه العبارة بالذات، ولكن المعنى الذليل الذى تنطوى عليه "عبارة : الويل للمهزوم!"

ولذلك وجدت القذافى يحدثنى عن "هيئة كبار الحكماء" فى جريدة الأهرام0 وأنه ينصحنى أن ألتمس الحكمة عندهم، وأن أتلمس الطريق إلى النصر لديهم00 وأنه جلس غليهم وأعجب بهم 00 ووجد لديهم كل الحلول لكل المشاكل0

وهو يتصور بسذاجته أننى بلا خطة، وهو معذور لأنه لا يعرف ما الذى أعددته والذى اتفقت عليه مع الرئيس حافظ الأسد00

وهو معذور أيضاً لأنهم أفهموه أنه قائد كبير، وسياسى عبقرى وبنى جديد0 وأن الوحى ينزل عليه 00 ومن عجائب أمر الوحى الذى يدعيه القذافى، لأنه لا ينزل عليه00 ومن عجائب

أمر الوحى الذى يدعيه القذافى، أنه لا ينزل عليه إلا فى حضور هيئة كبار الحكماء أو فى حضور مستشاره فى التخطيط لليبيا الكبرى00 أو الجماهيرية المورستانية00

ولو كان القذافى رجلاً يؤتمن على معنى أو على سر لكنت أخبرته بما نعده للمعركة0

ولكن تجربتى معه أن الذى يدخل فى أذنه يخرج من فمه فوراً

وأذكر أنه عند عودتى من موسكو مررت عليه فى بنغازى وصارحته بأن سنة 1971 سوف تكون "سنة الحسم" وأننى اتفقت مع الإتحاد السوفيتى على ذلك وقد وعدنى السوفييت بإرسال كل ما أحتاج إليه 00

وجاءنى الصحفى هيكل مستشار القذافى وقال لى أن صحفياً لبنانياً إسمه فؤاد مطر قد زاره وأخبره أن القذافى قد أطلعه على كل ما قلته له أثناء عودتى من موسكو

ومما قاله له : أن سنة 1971 هى سنة الحسم فعلاً وأنه لن يجىء شهر ديسمبر إلا وقواتنا قد عبرت القناة0

ثم نشرت صحيفة النهار هذا الخبر – أى أن سنة 1971 سوف تكون سنة الحسم 00إلخ0

واعترف لى القذافى بما حدث، فقال إن الصحفى اللبنانى فؤاد مطر قد توسل إليه قائلاً : إنه المسلم الوحيد فى جريدة النهار وأن أصحاب الصحيفة وكبار محرريها من المسيحيين من مثل غسان تويني وميشال أبو جودة وأن يحتاج إلى مساندة وإلى أن يخصه بشىء من الأخبار 0

فتأثر القذافى لذلك وأعطاه كل الأسرار التى أفضيت بها إليه!0

وكان ذلك حادثاً كافياً لأن أحجب عنه أية أخبار وأية أسرار00 وليعتقد ما يشاء فى استراتيجية مصر00 وليملأ رأسه بكل أنواع الأفكار التى تزين له أن مصر مهزومة مفلسة وأنه قادر على أن يشترى منها ما يشاء ومن يشاء!

وفى اليوم التالى ظهراً جمع القذافى أولاده وزوجته وأمه وأخوته للسفر إلى ليبيا كلهم سافروا بالطائرة إلا هو !

وفوجئت بأنه قرر السفر بالطريق البرى شىء عجيب فنحن فى شهر يوليو والجو حـــار والطريق الصحراوى شاق0

وكل ما خطر على بالى أنه كما هى عادته يجب أن يخالف المألوف: إذا سافر الناس جواً سافر هو براً إذا أنبسط الناس تضايق هو وإذا تضايق الناس انبسط هو 00 وهو بذلك يعذب نفسه والآخرين أيضاً0

وكان هذا هو الإنطباع السريع الذى أحسست به00 وسألته: لماذا الطريق البـــرى00 إن الجو حار00 ثم لماذا لم تركب مع أسرتك فى الطائرة التى خصصتها لك00 ولكنه أصر على أن يعود وحده بالسيارة00 وجهزة له سيارة مكيفة الهواء وودعته عند قصر الطاهرة0

وترك وراءه عبد السلام جلود00

فأمرت بأن يعدوا له استراحة برج العرب00 واستراحة مرسى مطروح00 وبعـــد ذلـــك يكون قريبا من الحدود الليبية0

ولكننى عرفت فيما بعد أن القذافى أراد أن يستكشف بنفسه الطريق الذى سوف تمشى فيه المسيرة الليبية تطالب بالوحدة الإندماجية00 تماما مثل أحداث 18و19 يناير لحرق شارع الهرم والوقوف فى ميدان عابدين00 إلى آخر أعمال التخريب التى خطط له، وفضحته 00 وفشلت تماماً وكان لابد أن تفشل ولن تتكرر ولن أسمح بها مطلقاً !

وفى الليل جاءنى عبد السلام جلود0

قلت له : أسمع يا عبد السلام يا إبنى قل للقذافى إنى أنا كشفته 0 أنتهى كل شىء 00 ولا أريد أى كلام عن الوحدة الإندماجية أو غيرها00 تعالوا بعد المعركة فلسنا مغلوبين ولا مقهورين والقذافى هذا رجل معقد00 وقد علمت اليوم أننى عندما جئت لتوديعه كان موجوداً فى الصـــالون فلما أحس بمجيئى، صعد إلى أعلى وتركنى أنتظره عشر دقائق وهو يظن أن مثل هـــذه الـــدقائق "فوق" 00 هى التى تجعله "فوق" عالياً عظيماً 00 إن هذه جليطة وشذوذ0

ولقد تضايق جميع موظفى قصر الطاهرة وقالوا: من هذا الذى يترك رئيسنا ينتظره؟!

ولكنهم لم يذهبوا إلى أبعد من هذا الغضب00 وتذكرت ما الذى كان يفعله أيضاً فى اجتماعات مرسى مطروح عندما كان يجىء متأخراً عن موعدنا مع الرئيس حافظ الأسد!

ثم سافر عبد السلام جلود00

وجاءت المسيرة فى 18و19 يوليو00 وكتب إحسان عبد القدوس مقالاً روى فيه سر عودة القذافى بالطريق الصحراوى وقد تضايق القذافى من هذا المقال وجن جنونه وكان يضع المقال إلى جواره يعرضه على كل من يزوره ويقول: هاجمونى 000 شتمونى!

فقد توهم القذافى أن ذاته مصونة وأن الذى كتب عنه هو سب فى ذاته السامية00

مع أنه من الطبيعى أن ينتقد الناس الحاكم وأن يستريح الناس إلى ذلك فإذا كان 99% من الناس معى وشذ منهم 1% فإن هذا طبيعى ولا يضير ولا يخيف وقديماً قالوا فى الأمثال : تصف الرعية أعداء للحاكم هذا إن عدل!

وقبل أن يسافر عبد السلام جلود إلى ليبيا كان قد اشتبك مع المشير أحمد إسماعيل فى معركة كلامية غير متكافئة0 فعبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا وأحمد إسماعيل وزير الحربية المصرية، وكانت لهجة عبد السلام جلود متعالية0

ولم يقبل أحمد إسماعيل هذه اللجهة0 وخصوصاً أن موضوع المناقشة كان عن الأسلحة النووية 000 وأن مصر لكى تنتج أن تستخدم هذه الأسلحة، فعلى ليبيا أن يدفع ما دامت ليبيا قد قررت أن تشارك فى التصنيع الحربى

وذهب عبد السلام جلود للصفحى هيكل– وهذه واقعة نقلها عن شاهد عيان لا عن تقارير، فلم تعد عندى تقارير سرية عن أحد– فنصحه الصحفى محمد سحنين هيكل قائلاً: أذهب لمقابلة الرئيس السادات وقل له إن المشير أحمد إسماعيل قد تعدى عليك وأهانك000

وجاءنى عبد السلام جلود شاكياً باكياً00

وجمعت أحمد إسماعيل وعبد السلام جلود0 فما كان من أحمد إسماعيل إلا أن تعدى عليه مرة أخرى بعنف0 فهو لم يطق أن يستمع إلى مثل هذه الإهانة موجهة له أو لمصر والجيش مصر00 وقد خرج أحمد إسماعيل عن الحدود الواجبة فى حضورى00

وكانت نصيحة مستشارهم محمد حسنين هيكل أن يجيىء ويبكى على هذه الصورة المسرحية التى رأيتها لعلى اتخذ قراراً ضد أحمد إسماعيل0

فلم يكن الصحفى هيكل يحب أحمد إسماعيل وإنما هو من أصدقاء محمد صادق الذى لا يريد أن يحارب، بينما أحمد إسماعيل قد جاء ليعد للمعركة0

وفى 18و19 يوليو تقدمت المسيرة إلى الحدود المصرية 00 سيارات وميكروفونات والمسيرة تطلب الوحدة الإندماجية مع مصر ومن فوقهغا طائرات هليوكوبتر حربية 00

وأعلن القذافى أنه يعلم عنها أى شىء0 وإنما هى خرجت تلقائية وأن الشعب الليبى يتعجل الوحدة 00 وتأكدت بعد ذلك أن المسيرة قد رتبها القذافى وجلود0 وقد فتح عبد السلام جلود البنوك بعد الظهر وأخرج منها عشرين مليوناً من الدولارات وزعها على أعضاء المسيرة0

وكان لها هدف واحد: إحراق شارع الهرم والتجميع فى ميدان عابدين مع الغوغاء وإكراه مصر على إعلان الوحدة0 فإذا لم تخضع لهذه المطالب أحرقوها وخربوها0

وأجتمع مجلس الوزراء المصرى 00 وحضرت هذا الإجتماع0

وأنا عادة لا أحضر اجتماع مجلس الوزراء لأن ولتنا دولة مؤسسات0 وكل مؤسسة يجب أن تقوم بنصيبها من المسئولية0

فالسلطة التنفيذية يتولاها رئيس الوزراء وكذلك السلطة التشريعية والسلطة القضائية00 وكذلك السلطة الرابعة 00 كما نص دستور 1972 على هذا كله 000 وبذلك تستقيم الأمور00

وفى إجتماع مجلس الوزراء ثار الوزراء وأعلن بعضهم: أن هذا غزو ! وأنه لا يمكن السكوت عليه! وطالبت الوزراء بالهدوء التام 00

ونظرت إلى هذا التصرف الغريب بهدوء شديد 00 وجاءت الأخبار تقول أن الليبيين أتوا ببولدوزر وهذا0

ويجب أن نذكر فضله فى تصفية الجو الأفريقى الذى حاول القذافى أن يفسده0

البلدوزر أطاح بالأسلاك الفاصلة بين الحدود المصرية الليبية0

وعارضت ما اقترحه أعضاء مجلس الوزراء من ضرورة ضرب هذا الغزو وقلت : إننى لا يمكن أن أضرب الشعب الليبى0

وطلبت من مجلس الوزراء إلتزام الهدوء التام0 وطلبت إليهم أن يواجهوهم وأ، يناقشوهم لأن الذى يريده معمر القذافى هو ضرب الشعب الليبى0

وطلبت أن يفتحوا حواراً مشتركاً عند مرسى مطروح أو بين سيدى برانى وبين مرسى مطروح0

وهناك أقيم صوان كبير00

وكان لابد من أن أوفر لهذه المسيرة التى ضمت خمسين ألفاً، الطعام والشراب0

وأصدرت تعليماتى بأن يسافر قطار خاص إلى مرسى مطروح يحمل إليهم الأكل والماء0 وهدفى أننى لا أريد أن أشتبك مع الشعب الليبى وألا تسيل قطرة دم واحدة00 بينما كان الشعب الليبى0 وألا تسيل قطرة دم واحدة00 بينما كان فى استطاعتى أن أبعث بطائرتين تطلقان الصواريخ على هذه المسيرة فتهرب من أولها لآخرها ولكنى لم أفعل شيئاً من ذلك 0 وفضلت الهدوء وضبط النفس00 وألا أفتح معركة مع ليبيا أو فى أى مكان آخر، فى الوقت الذى أستعد فيه لمعركة المصير مع إسرائيل00 ثم أننى كنت أذيع على الشعب المصرى أولا بأول خط المسيرة: الآن أطاحوا بالبوابة على الحدود 00 تقدمت سياراتهم وفوقها طائراتهم00 الآن وصلوا إلى كذا00 الآن اقتربوا من المكان الفلانى 00 وهى معلومات دقيقة تماماً0

وأصدرت تعليماتى بأن هذه المسيرة يجب أن تتوقف عند منطقة فوكة00 وفى هذه المنطقة خط حديدى يعترض طريق السيارات 00 وهناك وقفت عربات القطار بالعرض فتوقفت

أكثر السيارات أما السيارات القليلة التى كانت مجهزة لعبور الصحراء فقد لفت حـــول عربـــات القطار00

القذافى يتابع الأخبار بقلق شديد وكان أمله طبعاً أو أن تبلغ المسيرة أهدافها فى مصر00

ومعمر القذافى سورة أخرى من جمال عبد الناصر فى قلقه على متابعة الأخبار0 فقد كان جمال عبد الناصر يضع الراديو إلى جواره0 ويتلقى الأخبار ساخنة، ومرهقة لأعصابه فى نفـــس الوقت00

وأنا أعترف بأنه تمضى الشهور فلا أسمع إذاعة لندن لأن أخبارها تجيئنى مطبوعة على إحدى النشرات لأننى أنا الذى أقوم بتشغيل إذاعة لندن، وليســـت هـــى التـــى تقـــوم بتشـــغيلى وتحريكى00

ولكن القذافى كان من هذا الطراز الذى لا يرفع أذنه عن الإذاعات العالمية 00 فقد تـــابع إذاعات القاهرة، وأحس بأن الخطة فلشلت0 وأن المسيرة توقفت وتفككت! وأرسلت إليـــه برقيـــة مفتوحة موجهة إليه هو بإسمه، وليست موجهة إلى مجلس قيادة الثورة0 لأنـــى أعلـــم أنـــه هـــو المسئول وأن كل شيء قد تم بترتيب منه رغم أنه حاول التنصل من ذلك كله0

وقلت إذا كان يريد الوحدة الإندماجية0 فما ينطبق على المصريين ينطبق علـــى الليبيـــين وعلى ذلك فلا مظاهرات ولا شغب ولا تخريب وأصدرت تعليماتى بضرب كل سيارة تتجـــاوز المنطقة التى حددتها00

وكان القذافى يسمع ذلك كله00

فأرسل لى مصطفى الخروبى، وهو أحب أعضاء مجلس الثورة إلى قلبـــى00 وأعتـــذر مصطفى الخروبى عما حدث00 وسألنى إن كنت أمانع فى أن ألتقى ببعض أعضاء المسيرة0

فقلت : لا مانع عندى مطلقاً0

وجاءوا وكان من بينهم اثنان على رأس المسيرة هما: أخو عبد السلام جلود وابن عمه!